

نكت وغرائب لغوية

Observations Philologiques.

كل لغة لابد ان تشتمل على نكت وغرائب لا يتقنها إلا اهلها الناشئون في احضانها ، وسبب غرابتها جريانها على غير قياس . والفروق الناجمة من اختلاف القياس ، والمعاني الناتجة من الاسترسال في التفرع ، ولدت تلك النكت . مثال ذلك : ان اهل الموصل يقولون : « مجروح » و « مكسور » و « مبيوع » مثلا بامالة الضمة ولا يميلون « مقتول » و « مفدور » و « مغبون » و « معذور » و « مهموم » و « مديون » مثلا مع قطع النظر عن قلبهم الراء . في « مجروح » و « مكسور » غينا دون « مفدور » و « معذور » .

ويقولون « يروح » بالامالة وقلب الراء غينا دون « يروح » مع تشابه اللفظين ويكسرون ما قبل هاء التأنيث فتقلب الراء ياء في نحو « مقطومه » و « معجونه » و « مسلوله » وذلك فيما حققوا ضمته خاصة ولا يفعلون ذلك في ما املوا ضمته مثل « مقطوعه » و « مطبوخه » و « مخنوقه » .

ويكسرون « شربه » و « جنبه » و « خشبه » و « ثلاثه » و « خمسة » ويفتحون « اربه » و « سبعة » و « عشرة » و « جمعه » و « خديجه » و « حجره » و « دقيقه » و « ساعه » .

وزيدون « ... ايه » للدلالة على الوحدة في المتفرق الاجزاء مثل « تمر ايه » و « تينايه » و « خطاياه » و « حبايه » و « غبايه » في تمره وتينه وخطته وحبته وغبته او للدلالة على القطعة في المتصل الاجزاء مثل « خبز ايه » و « جنب ايه » و « خطاياه » و « شعمايه » في خبزته وجبته وخطبته وشعمته . او للدلالة على جفارة الشيء في نحو « يتنايه » و « حصيرايه » و « ميزايه » للبيت الحقير والحصيرة الحقيرة والمنضدة (الميز) الخصرة وكل ذلك بكسر ما قبل الراء ولا يزيدون شيئا في نحو « تفاحه » و « رمانه » مع انهم يقولون « خبز انايه » اي خبز انة ولا في « لحمه » وان اشبهت « شحمه » ؛ ولا في « خشبه » وان اشبهت « حطب » ؛ سوى انهم يبقون « تفاحه » على فتحها ويكسرون ما عداها .

ومن هنا يتبين خطأ من ذهب الى التلزم من الشذوذ الواقع في اللغة الفصحى لانا لو حاولنا وضع قواعد للعامة لوقفنا في الاشكال عينه ! دع عنك المشاكل الاخرى التي لا يسع المقام سردها .

ثم انهم يفتحون مثل « شريف » و « عزيز » و « عفيف » اذا قصدوا العلمية ، ويكسرون اذا قصدوا النعت فيقولون : « فلانه عفيفه » بكسر ما قبل الهاءين .

وهم منقسمون الى طائفتين فيما زادوا فيه « ... ايه » فاحداهما تميل الى الالف ، والثانية تقيمها ، ومن يقيم ينتقد من يميل ؛ ومن يميل لا ينتقد من يقيم ! كأنهم يحسون بشناعة الالف ، وان كانت مألوفة لديهم . كما ان هناك طائفة تفتح الياء مع الالف .

ويقلبون راء « رمضان » غينا ، ولا يقلبون راء « رجب » . ويفخمون الرايات المفتوحة لكن يرفقون راء « مدرسه » مع كسر السين ويمدون تفخيمها تنظما ، ويقولون « نور » بتحقيق الضمة والراء وربما املوا وقلبوا في بعض الاعلام المنسوبة او المضافة الى « النور » ك « عبدالنور » و « نوري » لغرض في انفسهم .

واليهود يسمون « موشي » والنصارى يسمون « موسى » كالمسلمين مع ان مأخذ اليهود والنصارى واحد . والنصارى في ذلك غرض ! والموصليون يفخمون الراء من « ابراهيم » لكل من سمي بهذا الاسم فاذا رفقوا قصدوا رجلا بينهم لا ينتقل الذهن اليه إلا بالترقيق !

ويقولون لمن لا يتكلم عادة « ما يحكي » بتحقيق الكاف ، فاذا كان عدم تكلمه عن تكبر وخيلاء قلبوا الكاف جيما مثلثة فارسية كبعض الاعراب مع تشديدها ، ويقولون « زرع » و « حزر » بتفخيم الزاي وقلب الراء غينا ، ومن رفق استبدروا نطقهم ومن عادتهم النطق بالياء المريضة على حالها ، في تدعو « باذنبان » و « باقلاء » ، ويفخمونها في « باميا » ، و « كباب » ، و « كبابي » .

ويقولون ان كانت مهنته الكتابة : « كاتب » ، ولين كانت مهنته الحساب « حاسب » بالالف . فاذا ارادوا الحدث كأن يقولوا « فلان كاتب الي ان اقل

كذا « او « فلان جاسب حساب » املوا .

ويطلقون على الفتى كلمة « جاهل » بالإمالة ، ويقومون اذا ارادوا مقابل «المالم » . واذا ارادوا اليوم الثالث من ايام العزا ، املوا الف « ثالث » وفيما عدا ذلك يقيمون . واذا دعا احدهم صديقه للاستراحة في مقهى او دكان قال له : « استريح » بتحقيق الراء . وابقاء الياء . واذا امروا باخذ الراحة بصورة مطلقة قلبوا الراء غينا . فهل رأيتم اعجب من هذا ؟

ومن الفرائب ان «الطربوش» دخل الى بلاد العراق من ناحية الاتراك ولا يخفى ان الموصل وغيرها من البلاد العراقية سواء بالنسبة الى ذلك ، بل ربما كانت بغداد اشد نسبة لانها كانت كرسي اداريا وسياسيا للبلاد ، ومع ذلك نجد اهل الموصل يسمونه « فيس » اضافة الى « فاس » المدينة المشهورة - كالأتراك واهل بغداد وما اليها يسمونه « فينة » كلها نسبة الى عاصمة التمسة « وبانة » فمن اين اتى انفرادهم بهذا الاسم وهم انما تلقوا من الاتراك ؟ والأتراك لا يسمونه بهذا الاسم البتة واعجب من هذا ان يهود بغداد يسمونه « فيس » كاهل الموصل . ومن الفرائب ان لفظة « مجيدي » وضعت للقطعة الفضية العثمانية المعروفة ، ولما تقلص ظل الاتراك عن العراق تقلص ظل نفوذهم معهم ، لكن العراقيين لا يزالون يطلقون هذه اللفظة على ما يعادل موضوعها الاصلي ، فيقولون مجيدي ويريدون به رييتين ونصفا . وكذلك لفظة « القرش » فان البغداديين كانوا يطلقونها على « المتلك » وبعد ان فقد المتلك من بين اظهرهم لم ينفكوا يطلقونه على نصف « لانتة » . ولو لم يتح لنا الوقوف على سر هذه التصرفات اللغوية بان لم يدركها جيلنا لعزت علينا معرفة سبب تسمية الريتين والنصف بالمجيدي واليستين بالقرش (اليستة والبعض يقول ييزتهي ربع لانتة) كما نجعل اليوم سبب اطلاق البغداديين كلمة « قرش » على المتلك الذي هو ربع قرش عثماني وثلاث قرش موصل وثلاث قرش جلبي مع كسر .

وكما خللت لفظنا « مجيدي » و « قرش » اللتان هما اصطلاح تركي فيما يظهر بنقلهما الى ما يعادل موضوعهما الاصلي ، كذلك خللت لفظة « قران » التي كانت تطلق على قطعة ايرانية ثم نقلت الى ما يعادلها من القطع العثمانية ثم

الى ما يعادلها من القطع الهندية وهو ذات اربع الانات . (وتلفظ قران باسكان القاف وفتح الراء ثم الف ونون)

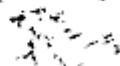
ومن النكت اللغوية بقاء فعل الامر في اللغة الفصحى على حرف واحد اذا كان الفعل لفيفا مفروقا وقد جمعت متفرقا : « وأى » « وعد » إ ، « وجى » « خصى » ج ، « ونى » « قصد » خ ، « ودى » « اعطى الدية » د ، « ورى » « افسد » ر ، « وصى » « اجتمع » ز ، « وشى » « من الوشاية » ش ، « وصل » « ص » « وعى » « حفظ » ع ، « وفى » « من الوفاء » ف ، « وقى » « من الوقاية » ق ، « وكى » « ربط القرية » ك ، « ولى » « من الولاية » ل ، « ومى » « غلب » م ، « ونى » « فتر » ن ، « وهى » « من الوهى » هـ

ويتفرع عن امر « وأى » دلالة الكسرة على جملة في نحو « قل إ » وايضاح ذلك ان العرب اجازوا نقل حركة الهزة الى الحرف الساكن قبلها نقلا مطردا فيسبب ذلك سقوط الهزة وقيام كسرة اللام مقامها « قل » واذ كان الفاعل المستتر في « إ » انتقل مع الكسرة اصبحت كسرة اللام نائبة عن فعل وفاعله اي نائبة عن جملة فعلية وهذا مالا اظنه يجري في لغة غير اللغة العربية وعلى هذا الغز بعضهم فقال :

في اي قول يانحاة الله حركة قامت مقام الجملة ؟

ومن نكت العربية قراءة من قرأ (ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى) حيث أُمِلَ (اعمى) الاولى واقام الثانية ايذانا بأنه سيكون يوم القيامة اشد اعمى ! ومنها ان قراءة (عاصم) ورواية (حفص) الشاذة في بلادنا تقضي بترك الاشباع في كل هاء متصلة بكلمة (فيه) إلا موضعا واحدا من القرآن وهو قوله تعالى (يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) فانها تقرأ (فيه) تمثيلا لفظا ذلك . وكذلك تقرأ كل هاء متصلة في (عليه) بالكسر المقضي لترقيق الهاء إلا قوله تعالى (ومن اوفى بما عاهد عليه الله) فانها بالضم تفخيما للفظ الجلالة إلا ان هذه القراءات ليست عزيزة المخالفة بقاء القرأ ولكنها ضرب من البديع وان لم تذكر في فقه .

ومن هذا الضرب ما قالوه في شأن الواو المسماة بـ (واو الثمانية) في تعليقات مبسوطات في مواضعها ومنها قوله تعالى في سورة الكهف : (يقولون



ثلاثة رابعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجاء بالغيب ويقولون سبعة
وثامنهم كلهم (الآية) فان الواو متصلة بقوله (ثامنهم) دون (رابعهم)
(سادسهم) ! ونسبة الواو الى الثمانية لا تشفي غيلا اذ يقال لماذا اختصت
بها دون غيرها من العدد ؟

واقرب من ذلك ان يقال ان المفسرين نسبوا القولين الاولين الى اهل الكتاب
ولذلك عقبهما بقوله : (رجاء بالغيب) تفنيذا لظنونهم ثم اتى بالقول الثالث
الذي نسبوه الى المسلمين . واذا كانت غاية منزل هذه الآية التوبيخ بشأنهم وعلو
منزلتهم في البلاغة اودع كلامهم تكتة بديعة دون كلام غيرهم وايضا ان
ترك الواو يجعل الكلب كأنه داخل في جملة اصحاب الكهف وهو مما لا يرتاح
اليه الذوق ! فاقصم الواو في كلام المسلمين للتمييز على سبيل التأديب فهي من هذه
الناحية تشبه الواو التي في قول المجيب بالنفي : « لا واطال الله بقاءك » وهي
الواو التي وصفها بعض اللغاة بانها احب اليه من واوات الاصداغ .

محمود الملاح

(ضبط الانوس)

في « البستان » الانوس ، بضم الباء ، (! كذا) وفتحها (كذا) : شجر
يعظم كالجوز ، اوراقه كالوراق الصنوبر وثمره كالغلب وخشبه شديد الصلابة
اسود ، والهندي منه بياض وهو معرب واسمه بالعربية ساسم وزان جعفر
بهمزة . وحذف الواو لغة . ١٤ .

والذي قرأنا في تاج العروس في مادة بنس : آبنوس بمد الالف وكسر الموحدة .
قيل : هو الساسم . وقيل هو غيره . واختلف في وزنه وهنا (اي في مادة بنس)
محل ذكره . انتهى . وذكر اللسان الانوس في س س م ، وضبطها ضبط
التاج ، ثم قال : والساسم غير مهموز . ثم ذكر الساسم في س أس م . وقال :
« قال ابو حاتم : هو الساسم غير مهموز » . ١٥ . فاتفق من هذا ان « البستان »
وهم في ضبط الانوس كما وهم في ضبط الساسم اذ ان غير المهموز اقصم من
المهموز . ومن غلط في ضبط الانوس صاحب محيط المحيط وكل من نقل عنه .